

المحاضرة 14/ خصائص الأدب المغربي

بعد الاطلاع على التّماذج الشّعريّة والتّثريّة القديمة بخصائصها وموضوعاتها وأعلامها في منطقة المغرب العربي يمكننا أن نلخص أبرز الخصائص التي طبعت الأدب المغربي ككل، وهنا يجدر بنا الوقوف على جانبين؛ أحدهما يتعلق بالخصائص الموضوعية، والآخر يتعلق بالخصائص الفنيّة.

أولاً: الخصائص الموضوعيّة:

تنوعت موضوعات الشّعر والنّثر في المغرب العربي قديماً نتيجة الظروف التي عاشتها المنطقة والأحداث التي شهدتها على مرّ العصور، فكانت لها الأثر البالغ على النصوص الأدبيّة؛ حيث كان الأدباء يهتمون بتصوير واقعهم ووصفه، فقدّمت لنا هذه النصوص صورة واضحة للبيئة المغاربيّة، لذلك يمكن عدّها بمثابة وثيقة أرّخت للأحداث والوقائع السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة التي عاشها المجتمع المغربي بصفة عامّة، ومن أهم الموضوعات التي تطرق إليها الأدباء المغاربة نذكر:

1. في الشّعر:

من أبرز الموضوعات الشّعريّة التي شاعت في قصائد شعراء المغرب والأندلس مايلي:

-رثاء المدن والممالك: عبّر فيه الشعراء عن الأسى العميق، والتماس العظة و التأسّي في قيام الدول ثم زوالها منذ القدم، و إرجاع نكبتهم إلى فعل الدهر حيناً، و إلى أنفسهم حيناً آخر، وتصوير ما أصاب الإسلام والمسلمين في الأندلس من ذل وهوان، و تعلقهم بديارهم الجميلة التي أجّلوا عنها ، والفجع على الأهل والرفاق المشردين ، و استنهاض همم المسلمين في شتى الأقطار لمد يد المعونة إلى إخوانهم في الأندلس.

-وصف الطّبيعة: هو شعر يصف طبيعة الأندلس الطّبيعيّة والصناعيّة ، فشعراء الطّبيعة يصفونها كما أبدعها الله في الحقول والرياض والأنهار والجبال والسماء والنجوم، كما وصفوا القصور والمساجد والبرك والأحواض فيكمل تذوقهم لجمال الطّبيعة وتتضح ألوانها وأشكالها أمام نواظرهم فيزدادون لها حبّاً وبها تعلقاً.

-شعر الجهاد: هو الشعر المتعلق بالحرب، الذي يصف المعارك ويشيد بالأبطال ويتوعد الأوصحاب، ويحثّ على الجهاد.

-شعر الاستصراخ.

2. في التثر:

- الرسائل الديوانية: تدور حول أوامر سياسية أو عسكرية يرسلها الأمير إلى عماله أو قواده.
 - الرسائل الأدبية: أظهر الأديب الأندلسي براعة في تناول موضوعاته، وتلوينها، وصدرت رسائل أدبية تعالج جوانب ذات علاقة بالخصوصية الأندلسية مثل الرسائل التي تتخذ الجهاد والاستنفار للحرب، وتصوير معاركها العنيفة موضوعات لها.
 - المواضيع الاجتماعية في المقامات وكذا مواضيع الرحلات ووصف البلدان.
 - الخطابة: تناولت مواضيع دينية واجتماعية وسياسية وعسكرية.
- ثانيا: الخصائص الفنية:
- التمسك بعمود الشعر العربي بناء القصيدة القديمة
 - . الاعتماد على الوصف والتصوير.
 - . تعبير الشعر عن روح العصر نتيجة وعي الشعراء لدور الشعر في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية.
 - . إتباع طريقة الشعراء القدامى من حيث التنويع في الأغراض الشعرية كالمدح والفخر والهجاء والوصف...الخ.
 - كثرة المحسنات البديعية كالسجع، والإكثار من الصور البيانية.
 - الاقتراس من القرآن الكريم.